



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفكر التربوي عند إخوان الصفا

الدكتور هاني محمود المطارنه
كلية العلوم والآداب بالخبجي
جامعة الدمام

خطة البحث

المقدمة

الفصل الأول: المدخل للدراسة

= المطلب الأول: نشأة إخوان الصفا .

= المطلب الثاني: مبادئ إخوان الصفا .

= المطلب الثالث: رسائل إخوان الصفا .

= المطلب الرابع: مصادر فكرهم .

= المطلب الخامس: فلسفة إخوان الصفا العقدية .

الفصل الثاني: أصول الفكر التربوي عند إخوان الصفا.

= المطلب الأول: التربية عند إخوان الصفا .

= المطلب الثاني: ماهية التربية عند إخوان الصفا .

= المطلب الثالث: العوامل المؤثرة بالتربية .

= المطلب الرابع: أهداف التربية .

= المطلب الخامس: أسس التربية .

= المطلب السادس: المناهج طرق التدريس .

= المطلب السابع : مراحل التعليم .

الخاتمة .

المقدمة والتمهيد (النشأة والمبادئ)

لم تثر حركة فكرية إسلامية من الجدل والنقاش ما أثاره " إخوان الصفا " حيث شكّلت رسائلهم لغزاً في التاريخ الإسلامي , وقد عاشت هذه الفئة في البصرة في منتصف القرن الرابع الهجري , حيث كانت حركة الفلسفة في العصر العباسي في أوج شأنها, وقد شاعت النقمة على الخليفة المأمون الذي أتى بالفلسفة , حتى قال فيه ابن تيمية (ما أظن الله يغفل عن المأمون ولا بد أن يعاقبه على ما أدخله على هذه الأمة).

وأما جماعة "إخوان الصفا وخلان الوفا" فقد شابها وأحاط بها الغموض حيث لم يعلم العلماء ملابسات تكوينها, وتذكر المصادر بأنهم فرقة من الشيعة الإسماعيلية , ومن أبرز أئمتها : زيد بن رفاعه , وأبو سليمان المقدسي, والعوفي , والزنجاني , والمهرجاني.

ويلخص كثيرٌ من المؤرخين حقيقة "إخوان الصفا" بأنهم: (جماعة من المتفلسفين الأخلاقيين الذين رأوا النزاع الديني والاجتماعي والسياسي راجعاً إلى تعدد الأديان والمذاهب الدينية والجنسية والقومية في الخلافة العباسية , فأحبوا أن يذنبوا جميع تلك الخلافات في مذهب واحد مني على أشياء مأخوذة من جميع الأديان والمذاهب). إذاً فكانت جماعة سياسية عملت على تغيير المجتمع عن طريق تغيير التفكير لا بالانقلاب العسكري والسياسي.

ويرون : أن الشريعة تلوثت بالجهالات والضلالات ولا بد من غسلها وتطهيرها بالفلسفة. وذكروا بأنه متى إنتظمت الفلسفة اليونانية مع الشريعة المحمدية فقد حصل الكمال . ويُلخّصون هدفهم بقولهم : (الهدف الأقصى بناء مدينة رومانية فاضلة تعود بها الحياة الروحية غضة زاهرة , على ما كانت عليه في عهد الراشدين).

مبادئ إخوان الصفا

للجماعة ستة مبادئ هي :

- 1 - التستر والتكتم .
- 2 - التوسع والانتشار.
- 3 - التعاون بسد حاجات الإخوان.
- 4 - اختيار الإخوان بشروط قائمة على الانسجام الفكري والروحي .

5 - الإيثار: بأن تكون صلة الإخوان هي الصلة الروحية, أما القربى فقوامها المصلحة .

6 - مراتبهم :

أ - الأبرار : أو القوة العاقلة .

ب - الأخيار : أو القوة الحكيمة .

ج - الفضلاء : أو القوة الناموسية .

رسائل إخوان الصفا

بلغت رسائل " إخوان الصفا " اثنتين وخمسين رسالة أشهرها الرسالة الجامعة وهي تلخص كافة الرسائل جميعها وتقع في أربعة أجزاء هي :

1 - الأولى : في الرياضيات- وتشمل بحوثاً فلسفية في العدد والهندسة والمنطق والموسيقى والنجوم وتهذيب الأخلاق (14 رسالة).

2 - الثانية : في العلوم الطبيعية - وتشمل بحوثاً في الموجودات وأصناف المعادن والنباتات والحيوانات (7 رسائل).

3 - الثالثة : في الألوهيات والغيبيات - وفيها تفصيل نظام الإخوان وخلصاً أرائهم (11 رسالة)

4 - الرابعة: في الشؤون الخلقية - وتشمل بحوثاً في منشأ الأخلاق ونواميس الكون .

وأما أسلوب الرسائل فاتصف بسهولة وعضوبة أسلوبه والتداخل وكثرة التكرار.

مصادر فكرهم

1 - الكتب السماوية : القرآن, الإنجيل , التوراه .

2 - كتب الحكماء : في الرياضيات والطبيعات والفلسفة والآداب .

3 - الطبيعة .

4 - التأمل في الكون, أو ما يسمونه (جواهر النفس).

فلسفة إخوان الصفا

تقوم فلسفتهم على عدة محاور هي : الله , الكون , الإنسان , للأخلاق , المعرفة والمجتمع.

ويرون : أن الله واجب المعرفة والعبادة والتوحيد , وهو مُبدع العالم ,

ذو عقل وقوة , ومن قوته أبدع العالم , ومن عقله فاضت الموجودات .
والعالم عندهم قسمان روحاني وجسماني , والنفس العاقلة هي التي تسعى
للعودة إلى العالم الروحاني حيث النعيم الدائم , والجنة عندهم هي عالم
الأفلاك , وأن الإنسان خلق لعبادة الله , وهو مُكوّن من جسد ونفس علوية
وأن مصيره محدد سلفاً والنجوم هي التي حددت طبيعته وهو بعمر شهر في
رحم أمّه . وأما الأخلاق عندهم فهي فطرية ومكتسبة وتكوّنت بتأثير
الكواكب ومواقع النجوم , وأما المعرفة فمصدرها الله , وتُحصّل بواسطة
الحواس . وأما وسائلها فهي ثلاثة هي :

1 - الاستقراء .

2 - القياس العقلي .

3 - البرهان أو الاستدلال .

وأما المجتمع فهو مُتغيّر يسير بصورة دائرية . والناس طبقات بحكم أحكام
النجوم الحُكمية .

التربية عند إخوان الصفا

يُشير الإخوان بإحدى رسائلهم إلى أنّه ليس من فريضة في الشريعة
وأحكام الناموس , أوجب ولا أفضل ولا أشرف ولا أنفع للعبد وأقرب للرب
من العلم وطلبه وتعليمه .

ومهمة المعلم : إخراج ما لدى التلميذ بالقوة إلى الفعل . والتعليم ينصبّ على
الصناعات الروحية التي هي أشرف من الصناعات الجسمانية .
والتربية هي الفلسفة , وأولها محبة العلوم , وأوسطها معرفة الحقائق
وأخرها القول والعمل بما يوافق العلم .

ماهية التربية عند إخوان الصفا

1- فترة التربية : وهي السنوات الأربع الأولى من حياة الإنسان , وتقع
تربوياً على عاتق الأبوين .

2- فترة التعليم : وهي حتى سن الخامسة عشرة .

3- فترة العمل : وهي التي تلي فترة التعليم . ويتم فيها قرن العلم بالعمل .
= وأما الإنسان عندهم فيولد صفحة بيضاء ينطبع فيها الخير والشر , ثمّ
من الصعب انتزاع ما انطبع فيها , وهنا يظهر دور التربية في التوجيه
والتهذيب

ولذا يجب قهر الإنسان على طبيعته الشهوانية أو الغضبية لتصير إلى حد

الاعتدال . وقهر النفس لا يتأتى دفعة واحدة بل بالتدرج تبعاً لمراحل نمو الإنسان . فالتربية عملية مستمرة لا تتوقف إلا عند سن الخمسين وهي السنة الممهدة لمفارقة الحياة الدنيا وعالم الأجساد إلى ملكوت السموات ومجاورة الرحمن .

العوامل المؤثرة في التربية

- 1 - العادات الجارية : وتظهر في الأخلاق والشخصية .
 - 2 - البيئة الاجتماعية : وهي كل ما يحيط بالإنسان من الإخوة والأصدقاء ويظهر تأثيرها على جوانب شخصية الفرد الحياتية كاملة .
 - 3- البيئة الطبيعية : فمواقع البلدان وهوائها تلعب دوراً مهماً في تشكيل شخصية الفرد .
- المؤثرات البيولوجية : فجسد الإنسان يتكون من أربعة عناصر هي الماء والهواء والنار والتراب , فإذا تغلب عنصرٌ على العناصر الأخرى اختلفت شخصيته , فمثلاً صاحب المزاج الحار شجاع متهور, وصاحب المزاج البارد بليد الطباع ثقيل الروح , وصاحب المزاج اليابس صبور وبخيل وحقود , وصاحب المزاج الرطب سمح لين الجانب سريع النسيان .

أهداف التربية

- 1 - معرفة الله وتوحيده .
 - 2 - معرفة النفس وتهذيبها .
 - 3 - خلاص الروح من الجسد والفوز بنعيم الآخرة . وتتخلص النفوس من عالم الكون والفساد بالعلم حيث يوصلها إلى التربية لتصبح ملكاً بالفعل حيث تفارق النفس الجسد .
- وهدف العلم تحقيق العلوم الفلسفية للوصول إلى الغاية القصوى وهي التشبه بالله بحسب طاقة البشر وذلك من خلال أربعة وسائل هي :
- أ - معرفة حقائق الموجودات .
 - ب - اعتقاد الآراء الصحيحة .
 - ج - التحلي بالأخلاق الحميدة .
 - د - فعل الأعمال الحسنة .

فإذا حقق الإنسان هذه الوسائل مجتمعة وصل درجة الكمال . التي توصله إلى الجنة ، والجنة هي عالم الأفلاك، أما جهنم فهي الحياة الدنيا ، لأنها دار كبد ونصب وابتلاء، وأسمى غايات الإنسان هي الخلاص من الحياة للصعود إلى عالم الأفلاك والملائكة المقربين حيث جنات النعيم.

أسس التربية

- 1- الفروق الفردية : أو التفاوت بين الأفراد . والناس عند إخوان الصفا عامة وخاصة . وأما العامة فهم الصبيان والنساء والجهال والمعيوبين، والخاصة هم الحكماء والعلماء .
- 2- قرن العلم بالعمل .
- 3- الابتعاد عن التقليد والمحاكاة .
- 4- مراعاة ميول المتعلمين بما يُحبه ويرغبه ويميل إليه المتعلم لا بإجباره .

المناهج وطرق التدريس

المناهج عند إخوان الصفا هي مزيج ما بين ما نقله العلماء المسلمين عن فلاسفة اليونان والشريعة الإسلامية . ويقوم المنهاج على أساس اختيار نوع العلم وأثره على نفس المتعلم بما يُظهرها للخلاص من الدنيا . ويُقسّمون العلوم إلى علوم شرعية . وعلوم طبيعية ، والطبيعية ثلاثة أقسام هي المنطقيات والألوهيات والنفسانيات . أو علوم دينية وعلوم نفسية . والواجب التركيز عليه هو النوع الثالث دون ترك أي نوع من العلوم أو التعصب لها أو لأي مذهب أو رأي علمي .

طرائق التدريس

- 1 - التشويق وذلك بعدم إعطاء المتعلم إجابات كاملة .
- 2 - التدرج بالعلم لما يؤديه من تهذيب النفس .
- 3- اعتماد الرمز والحكايات .
- 4- تحقيق النجاح لأنه يدفع إلى مزيد من الاجتهاد .
- 5-المجالس الدورية بحيث يكون لكل منهاج طريقة ومجلسه الخاص الذي يناسب خصوصيته.

- 6-المراسلة : بحيث ترسل الرسائل للمتعلمين وتسلم لهم باليد للإطلاع عليها لغايات تحقيق السرية .
- 7-تلاوة الرسائل ومناقشتها في المجالس: بحيث يطرح المعلم القضية التعليمية ويترك المجال للتلاميذ لمناقشتها بحرية.

مراحل التعليم

- 1 - مرحلة الصبا : من الولادة وحتى سن الخامسة .
 - 2 - مرحلة الشباب : حتى سن الثلاثين .
 - 3 - مرحلة الحكيمية : حتى سن الأربعين .
 - 4 - مرحلة الناموسية : حتى سن الخمسين .
 - 5 - مرحلة الملكية : من سن الخمسين حتى نهاية العمر .
- وأما المرأة فليس لها ذكر إطلاقاً بفكر إخوان الصفا ولم يعنوا بتعليمها أصلاً.

وأما المعلمون فهم طبقة الأبرار .

وأما المتعلم أو التلميذ فعليه الاتصاف بعدة خصال أهمها الصمت وحسن الاستماع والصدق وعدم الإعجاب بالنفس , وعدم كثرة السؤال . وأن يكون مُطيعاً لأساتذته موقراً لهم . لأنه لا غنى للإنسان طوال حياته عن العلم , والعلم لا يتأتى إلا بمعلم , والمعلمون هم والملائكة سواء لأن الجميع يتصف بمخافة الله لقوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

والرابط الذي يربط التلميذ بمعلمه هو رابط البنوة . والذي يربط المعلم بالتلميذ هو رابط الأبوة . فالمعلم هو الأب الروحي لتلميذه . وهي علاقة أبدية لا تزول . ولا يجوز أخذ المعلم للأجر على التعليم لأن المتعلم بحكم الابن فهل يأخذ الأب من ابنه أجره على تعليمه وتربيته ؟ كما أن المعلم يبغى الخلاص من الدنيا والصعود إلى ملكوت السماء .

الخاتمة

المتأمل لفكر " إخوان الصفا " يرى جلياً عمق الفكر الفلسفي لديهم , وإن شابه الكثير من تنكب جادة الحق واليقين , والشطط الكبير عن مصادر الشريعة السمحة , إلا أن في بعضه أساليب تربوية سامية , وطرائق تعليمية راقية .

وإن كانت مرجعيتنا الثابتة والأساسية في الفكر التربوي هي كتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيه-صلى الله عليه وسلم- إلا أنّ مثل هذا الفكر يبقى جزءاً من موروثنا الحضاري, وإن لم يكن له تلك القدسية , أو الصلاحية لتفعيله في الواقع المعيش لنواحٍ عقديّة واجتماعية ونفسية .

وأخيراً أرجو أن أكون قد أفدت بما طرحت , حيث إنّ " إخوان الصفا " من الفرق الفلسفية الحاضرة في الأذهان الغائبة عن الفكر والعقول . ويوصي الباحث بضرورة التقصي والبحث العلمي لهذه الفرقة , والوقوف على ما لم يتسنى للباحث جمع شتاتة , بقصد الإفادة من الموروث الحضاري لأمة الشهود الحضاري , بما يعود على الأمة والإنسانية بالخير وبما يصلح دنياها وأخرها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المراجع

- 1- فلسفة التربية عند أخوان الصفا، نادية جمال الدين، المركز العربي للصحافة ، ط/1 ، 1983م .
- 2- لغز أخوان الصفا، نبيه قاسم ، مطبعة الراية ، ط/1 ، 1991م .
- 3- الفكر التربوي الإسلامي، عبدالله الرشدان، دار وائل للنشر، عمّان ، ط/1 ، 2004م .
- 4- الفكر التربوي الإسلامي، محمد العمايرة، دار المسيرة للنشر، عمّان ، ط/1 ، 2000م .
- 5- الفكر التربوي عند العرب، ابراهيم النجار والبشير المزيربي،الدار التونسية للنشر، تونس ط/1 ، 1985م .
- 6- التربية الإسلامية، أصولها، أعلامها ومستقبلها، محمد جواد رضا، دار اليازوري للنشر عمّان، ط/1، 1997م .
- 7- أعلام الفلسفة العربية، كمال يازجي وأنطون غطاس كرم ،لجنة تأليف الكتاب المدرسي

بيروت ، ط/1 ، 1957م .
8-الفكر التربوي العربي الإسلامي،محمد ناصر ، وكالة المطبوعات ، الكويت،ط/1، 1977م.

=====